في إشكالية المصطلح البديعي

الدكتور عمر عتيق – فلسطين – جامعة القدس المفتوحة

تمهيد

تشكل المصطلحات منظومة معرفية في الخطاب الثقافي ، وينبغي أن تتوافر في المصطلح حزمة من المواصفات تتمثل بالثبات اللغوي الذي يمنع تعدد مسميات المصلح الواحد ، وبشمولية المفهوم والدلالة التي تحفظ للمصطلح حده ، ولا تسمح لدلالة متقاربة أو متباعدة من التسرب إلى المصطلح أو المسمى اللفظي ، وبهذه المواصفات يسلم المصلح من إشكالية تعدد المسميات وازدواجية المفهوم ، وتصبح العلاقة بين النص والمتلقي خالية من الاضطراب والتداخل والغموض ، وحينما تصاب دلالة المصطلح بهذه الأعراض المرضية فإن الخطاب الثقافي برمته يصبح خطابا مفككا متداخلا ، فالمصطلح – وفق شروطه الموضوعية – جهاز مناعة للمنظومة المعرفية.

وثبات المصلح وخلوه من الاضطراب برهان على منهجية الخطاب الثقافي القومي من جهة ، وبنيوية المشهد الإبداعي من جهة أخرى ، كما أن هذا الثبات يؤكد سلامة العلاقة التكاملية بين المنشئ والمتلقي ، إذ إن ((ثقافة أية أمة من الأمم، تقوض وتفكك بالنظر لعدة أسباب أهمها اضطراب دلالة المصطلح ، وتكاثر المصطلحات ، وتعارض مفاهيمها، وعدم استقرارها.)) ([1])

---

[1]) بوخاتم، مولاي على : مصطلحات النقد العربي السيمائي الإشكالية والأصول والامتداد منشورات اتحاد الكتاب العرب 2005 ، ص 31

واستئناسا بما تقدم فإن التراث البلاغي بحاجة ماسة إلى مراجعة المصطلحات التي تندرج في علمي البيان والبديع اللذين يعانيان من إشكالية تعدد المصطلح الواحد ، وازدواجية المفهوم لدى كثير من البلاغيين القدماء . كما أن معاينة التراث البلاغي تقتضي تفعيل النقد البلاغي بهدف تخليص المصطلح البلاغي من إشكالية التعدد والازدواج ، وهي إشكالية ناجمة عن العفوية والارتجال ، إذ ((إن التجربة أثبتت أن الممارسة العفوية لا تكفي، وأن توليد وتوالد المفردات يخضع لمبادئ وقيود نظرية ومنهجية من شأنها أن تكون علماً مستقلاً هو المصطلحية)) .([1])

وقد اقتصرت الدراسة على المصطلح البديعي ، لأن الإشكالية فيه أكثـــر تعقيـــدا وتـــداخلا وضبابية من المصطلح البياني ، ولا تزعم الدراسة أنها وقفت على المصطلحات البديعيـــة كلـــها ، فهنالك مصطلحات أخرى لم ترد في الدراسة بحاجة إلى وقفات نقدية وبخاصة مصطلح الجنـــاس الذي يقتضي أن تُفرد له دراسة ، وقد شرعت بهذا الأمر منذ وقت قصير .

وتكمن أهمية معاينة المصطلح البديعي في أن إشكالية تعدد المصطلح الواحـــد تشـــكل معوقات للمتلقي الباحث الذي قد يتردد في تبني مصطلح دون غيره، وقد يحجم المتلقي الباحـــث عن دراسة ظاهرة فنية ما فرارا من تعدد المصطلح، وخلاصا من المساءلة، وبخاصـــة في أبحـــاث الدراسات العليا التي تقتضي دقة وموضوعية وشفافية. وتعالج الدراسة عشرة مصطلحات بديعيـــة تعاني من تعدد المصطلح وازدواجية المفهوم ، وذلك على النحو الآتي :

1– التوشيح : عاينت الدراسة سبعة مصطلحات للتوشيح ، وهي التوشيح والتبيين والتوشيج و الإرصاد والتشريع و التسهيم والمُطمع .

[1]) **الفهري، عبد القادر الفاسي: اللسانيات واللغة العربية، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الأولى 1986م. "395.**

ويرد مصطلح التوشيح في حديث قدامة بن جعفر عن نعت ائتلاف القافية ، وهو أن يكـــون أول البيت شاهداً بقافيته، ومعناها متعلقاً به، حتى أن الذي يعرف قافية القصيدة التي البيت منـــها إذا سمع أول البيت عرف آخره وبانت له قافيته، ومثال ذلك قول الراعي:

وإن وزن الحصى فوزنت قومي وجدت حصى ضريبتهم رزينا

فإذا سمع الإنسان أول هذا البيت، وقد تقدمت عنده قافية القصيدة، استخرج لفظة قافيته، لأنـــه يعلم أن قوله: وزن الحصى، سيأتي بعده: رزين، لعلتين: إحداهما أن قافيـــة القصـــيدة توجيـــه، والأخرى أن نظام المعنى يقتضيه.([1]) ويرفض العسكري تسمية التوشـــيح ، ويـــرى أن هـــذه التسمية غير لازمة بهذا المعنى، ولو سمى تبيينا لكان أقرب، وهو أن يكون مبتدأ الكلام ينبئ عـــن مقطعه، وأوله يخبر بآخره، وصدره يشهد بعجزه، حتى لو سمعت شـــعراً، أو عرفـــت روايـــة، ثم سمعت صدر بيت منه وقفت على عجزه قبل بلوغ السماع إليه . ([2])

ويروي ابن رشيق أن بعض الناس يقول: إن التوشيح بالجيم، فإن صح ذلك فإنما يجـــيء مـــن " وشجت العروق " إذا اشتبكت، فكأن الشاعر شبك بعض الكلام ببعض . ([3])

أما ابن الأثير فيسميه الإرصاد ، وحقيقته أن يبني الشاعر البيت على قافية قد أرصدها له أي أعدها في نفسه ، فإذا أنشد صدر البيت عرف ما يأتي به في قافيته. وقد أخطأ ابن الأثير في قوله : ورأيت أبا هلال العسكري قد سمى هذا النوع التوشيح . والصواب أن العسكري سماه تبيينـــا ، وقدامه هو الذي سماه توشيحا ، كما مضى بيانه .

---

1) انظر : قدامة ، ابن جعفر : نقد الشعر . تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجة . دار الكتب العلمية ص 167

2) انظر : العسكري ، أبو هلال : الصناعتين. تحقيق : مفيد قمحية . دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 2 ، 1984. ص 425

3) القيرواني ، ابن رشيق : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده . تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد . دار الجيل ، بيروت ،ط 4 ، 1972. ج 2، ص 35.

ويدافع ابن الأثير عن تسمية الإرصاد بأنها أولى، وذلك حيث ناسب الاسم مسماه ولاق به ، وأما التوشيح فإنه نوع آخر من علم البيان وهو أن يبني الشاعر أبيات قصيدته على بحرين مختلفين، فإذا وقف من البيت على القافية الأولى كان شعرا مستقيما من بحر على عروض ، وإذا أضاف إلى ذلك ما بني عليه شعره من القافية الأخرى كان أيضا شعرا مستقيما من بحر آخر ، وصار مـــا يضاف إلى القافية للبيت كالوشاح، وكذلك يجري الأمر في الفقرتين من الكلام المنثور فإن كـــل فقرة منهما تصاغ من سجعتين .([1]) ويتفق يحي العلوي مع ابن الأثير في مفهـــوم التوشـــيح ، ويضيف العلوي إلى التوشيح مصطلحا آخر وهو التشريع، لأن ما هذا حاله من الشعر فإن النفس تشرع إلى تمام القافية وكمالها. ([2])

ويستأنس ابن أبي الإصبع بهيئة الوشاح على عاتق المرأة ليقيم علاقة بصرية بين هيئة الوشاح على العاتق وترتيب الكلمات في بيت الشعر ، فيزعم أنه سمي توشيحاً لكون معنى أول الكـــلام يـــدل على لفظ آخره، فيتزل المعنى منزلة الوشاح، ويتزل أول الكلام وأخره منزلة العـــاتق والكشـــح اللذين يجول عليهما الوشاح ([3]) وفي ربطه بين التوشيح ووشاح المرأة اتفاق واختلاف مع يحـــيى العلوي ، فكلاهما يربط بين الوشاح والتوشيح ، لكن ابن أبي الإصبع يربط بين هيئـــة الوشـــاح نفسه على عاتق المرأة أما العلوي فيرى أن الوشاح حلي زائد على الوشاح ([4])

1) انظر : ابن الأثير ، ضياء الدين : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر . تحقيق : الشيخ كامل محمد محمد عويضة . دار الكتب العلمية ، ط 1 ، 1998 . ج 2 ، ص 292، 300

2) انظر : العلوي ، يحيى بن حمزة : الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. تحقيق : عبد الحميد هنداوي . المكتبة العصرية ، بيروت ، ط 1 ، 2002 . ج 3 ،ص 40

3) انظر : ابن أبي الإصبع العدواني،عبد العظيم بن الواحد بن ظافر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن . تقديم وتحقيق : الدكتور حفني محمد شرف . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي ص 38

4) انظر : العلوي ، يحيى بن حمزة : الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. ج 3 ،ص 40

وليت ابن أبي الإصبع اكتفى بالربط بين الوشاح والتوشيح ، بل وسّع من دائرة إشكالية المصطلح ، فأشار إلى احتمال اختلاط التوشيح بالتصدير لكون كل منهما يدل صدره على عجزه. وفـــرق بينهما بأن دلالة التصدير لفظية، ودلالة التوشيح معنوية. ثم أضاف احتمال لبس آخر وهو الخلط بين التوشيح والتمكين ، ونص على أن الفرق بينهما أن التوشيح لا بد أن يتقدم القافية معنى يدل عليها، ولا كذلك التمكين، ولا تكون كلمة التوشيح إلا في أول الصدر، وإن لم تكن كذلك فلا توشيح . ([1])

ولا يختلف مفهوم التوشيح عند ابن سنان الخفاجي ، فهو دلالة بعض الكلام على بعض حتى يمكن استخراج قوافيه إن كان شعراً، ويكون بعض البيت شاهداً لبعض، فهو من النعوت المحمودة ، ولكن ابن سنان يذكر أن بعضهم يسميه التسهيم، ومثاله قول الشاعر:

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر([2])

ومن الذين سموا التوشيح تسهيما ابن رشيق القيرواني ، ويشير إلى أن قدامة يسميه التوشيح ، وينسب تسمية التسهيم إلى علي بن هارون المنجم، ويذكر أن ابن وكيع سماه المطمع، لما فيه مـــن سهولة الظاهر وقلة التكلف، فإذا حوول امتنع وبُعد.

ويعلل ابن رشيق تسمية التسهيم بقوله : وما أظن هذه التسمية إلا من تسهيم البرود، وهـــو أن ترى ترتيب الألوان فتعلم إذا أتى أحدها ما يكون بعده.

والتسهيم عند ابن رشيق ثلاثة أنواع ؛ الأول : ما يشبه المقابلة ، نحو قول جنوب أخت عمـــرو ذي الكلب:

---

[1]) انظر : ابن أبي الإصبع العدواني،عبد العظيم بن الواحد بن ظافر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن . ص 38

2) . انظر : الخفاجي ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان : سر الفصاحة . دار الكتب العلمية، ط 1، 1982 . ص 56

فأقسم يا عمرو لو نبهاك إذاً نبها منك داء عضالا

إذاً نبها ليث عرّيسةٍ مفيتاً مفيداً نفوساً ومالا

خرْق تجاوزت مجهوله بوجناء حرف تشكّى الكلالا

فكنت النهار به شمسه وكنت دجى الليل فيه الهلالا

أردت قولها مفتياً نفوساً ومفيداً مالاً، فقابلت مفتياً بالنفوس ، ومفيداً بالمال، وكـــذلك قولهـــا في البيت الأخير لما ذكرت النهار جعلته شمساً ، ولما ذكرت الليل جعلته هلالاً لمكان القافية.

والثاني :أن يكون معنى البيت مقتفياً قافيته، وشاهداً بها دالاً عليها كالذي اختاره قدامة للراعـــي، وهو قوله:

وإن وزن الحصى فوزنت قومي ** وجدت حصى ضريبتهم رزيناً

فهذا النوع الثاني هو أجود من الأول للطف موقعه.

والنوع الثالث: شبيه بالتصدير، وهو دون صاحبيه،وأنشد للعباس بن مرداس:

هم سودوا هجناً وكل قبيلة ** يبين عن أحسابها من يسودها([1])

ويرفض ابن أبي الإصبع تعريف التسهيم عند المتقدين عليه ، وهو أن يكون ما تقدم من الكـــلام دليلاً على ما يتلوه، ويعلق ناقدا التعريف السابق ومضيفا تعريفا جديدا بقوله : ورأيـــت هـــذا التعريف لا يخص هذا الباب من البديع، بل يدخل معه غيره. ويرى أن هذا الباب من مشـــكلات فن البديع، ويصلح أن يعرف بقول القائل: هو أن يتقدم من الكلام ما يدل على ما تأخر منه، أو يتأخر منه ما يدل على ما تقدم بمعنى واحد أو بمعنيين، وطوراً باللفظ.

1) انظر : القيرواني ، ابن رشيق : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده . ج 2، ص 35.

ويفرق ابن أبي الإصبع بين التسهيم والتوشيح من ثلاثة أوجه، أحدها : أن التســـهيم يعرف به من أول الكلام آخره، ويعلم مقطعه من حشوه من غير أن تتقدم سجعة النثر ولا قافيـــة الشعر، والتوشيح لا تعرف السجعة والقافية منه إلا بعد أن تتقدم معرفتهما. والآخر أن التوشـــيح لا يدلك أوله إلا على القافية فحسب، والتسهيم يدل تارة على عجز البيت وطوراً على مـــا دون العجز، بشرط الزيادة على القافية، والثالث أن التسهيم يدل تارة أوله على آخره، وطوراً آخـــره على أوله بخلاف التوشيح.([1])

ويورد أسامة بن منقذ تعريفا للتوشيح يتسم بالغرابة والتفرد ، فالتوشيح هو أن تريـــد الشيء فتعبر عنه عبارة حسنة وإن كانت أطول منه .

2– الطباق :

عاينت الدراسة ستة مصطلحات للطباق وهي : الطباق والتكافؤ و المطابقة و التطبيق و التضاد والمقابلة . يسمي قدامة بن جعفر الطباق تكافؤا ، وهو أن يصف الشاعر شيئاً أو يذمه، أو يتكلم فيه بمعنى ما، فيأتي بمعنيين متكافئين، والذي أريد بقولي: متكافئين، في هذا الموضع: متقاومان، إما من جهة المضادة أو السلب والإيجاب أو غيرها من أقسام التقابل، مثل قول أبي الشغب العبسي:

حلوُ الشمائِل، وهوَ مرٌّ باسلٌ يحمِي الذمارَ صبيحةَ الإرهاقِ

فقوله: حلو ومر: تكافؤ. ومن هذه الجهة استجاد الناس قول دعبل:

لا تعجبِي يا سلمَ منْ رجلٍ ضحكَ المشيبُ برأسهِ فبكَى

1) انظر : ابن أبي الإصبع العدواني،عبد العظيم بن الواحد بن ظافر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن. ص 47

لأن ضحك وبكى: مكافأة. ([1])

ويفرق ابن أبي الإصبع بين الطباق والتكافؤ ، فما كان منه بلفظ الحقيقة سمي طباقاً، وما كـــان بلفظ المجاز سمي تكافؤاً، ويمثل على التكافؤ بقول أبي الشغب العبسي الذي مضى ذكـــره عنـــد قدامة . ويعلل تسمية التكافؤ بقوله : لما كان قوله " حلو " و " مر " خارجاً مخرج الاستعارة، إذ ليس الإنسان ولا شمائله مما يذاق بحاسة الذوق، كان هذا تكافؤاً. ([2])

واللافت أن قدامة يستخدم مصطلح (المطابق) بمعنى الجناس في قوله : أما المطابق فهو ما يشترك في لفظة واحدة بعينها، مثل قول زياد الأعجم:

وأقطع الهوجل مستأنسا بهوجل عيرانة عنتريس

فلفظة : الهوجل في هذا الشعر واحدة قد اشتركت في معنـــيين ، لأن الأولى يـــراد بهـــا الأرض، والثانية الناقة . ([3])

ويسوق ابن سنان الخفاجي حوارا بين أبي الفرج الأصفهاني والأخفش ليثبت خطأ قدامـــة في معنى مصطلح (المطابق) ، فقد قال الأصفهاني للأخفش: أجد قوماً يخالفون في الطباق، فطائفة تزعم وهي الأكثر: أنه ذكر الشيء ومقابله، وطائفة تخالف في ذلك وتقول: هو اشتراك المعنيين في لفظ واحد. فقال: من هو الذي يقول هذا؟ فقلت: قدامة. فقال :هذا يا بني هو التجنيس ومـــن زعم أنه طباق فقد ادعى خلافاً على الخليل والأصمعي.([4])

1) انظر : ابن جعفر ، قدامة : نقد الشعر ص 147

2) انظر : ابن أبي الإصبع العدواني،عبد العظيم بن الواحد بن ظافر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن. ص8

3) انظر : ابن جعفر ، قدامة : نقد الشعر ص 162

4) انظر : الخفاجي ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان : سر الفصاحة . ص 68

ويؤكد العسكري أن الناس قد أجمعوا أنّ المطابقة في الكلام هي الجمع بين الشيء وضـــدّه في جزء من أجزاء الرّسالة أو الخطبة أو البيت ، مثل الجمع بين البياض والسواد، واللّيـــل والنـــهار، والحرّ والبرد. وخالفهم قدامة بن جعفر الكاتب، فقال: المطابقة إيرادُ لفظتين متشابهتين في البنـــاء والصيغة مختلفتين في المعنى. ([1]) والصواب أن قدامة سماه (المطابق) و لم يسمه (المطابقة) كمـــا نقل العسكري . ويوسع العسكري مساحة الاختلاف في مصطلح الطباق بقوله : وأهل الصـــنعة يسمُّون التعطّف، وهو أن يذكر اللفظُ ثم يكرِّره، والمعنى مختلف. ([2])

أما يحيى العلوي فيسمي الطباق تطبيقا ، ويحشد للطباق عددا من الأسماء وهي التضاد، والتكافؤ، والطباق والمقابلة، وهو أن يؤتى بالشيء وبضده في الكلام كقوله تعـــالى: ((فَلْيَضْـــحَكُوا قَلِيلًـــا وَلْيَبْكُوا كَثِيراً)) [التوبة: 82] .

ويزعم العلوي أن هذا النوع من علم البديع متفق على صحة معناه وعلى تســـميته بالتضـــاد والتكافؤ، وإنما وقع الخلاف في تسميته بالطباق والمطابقة والتطبيق . ويرى أن الأجـــود تلقيبـــه بالمقابلة، لأن الضدين يتقابلان، كالسواد والبياض، والحركة والسكون، وغير ذلك من الأضـــداد من غير حاجة إلى تلقيبه بالطباق والمطابقة، لأنهما يشعران بالتماثل بدليل قولـــه تعـــالى((سَـــبْعَ سَماواتٍ طِباقا)).[نوح: 15] أي متساويات، ومنه طابقت النعل، أي جعلته طاقات مترادفات، فإذن الأخلق تلقيب هذا النوع بالمقابلة.([3])

1) انظر : العسكري ، أبو هلال : كتاب الصناعتين. ص339

2) المرجع نفسه : ص339

3) انظر : العلوي ، يحيى بن حمزة : الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. تحقيق : عبد الحميد هنداوي . المكتبة العصرية ، بيروت ، ط 1 ، 2002 ، ج 2 ، ص 197

ويسجل علي بن عبد العزيز الجرجاني تعدد مصطلح الطباق واختلاف مفهومه بقوله : ((وأمـــا المطابقة فلها شُعَب خفية، وفيها مكامن تغمُض، وربما التبست بها أشـــياء لا تتميّـــز إلا للنظـــر الثاقب، والذهن اللطيف)) .([1])

والمطابقة عند حازم القرطاجني تنقسم إلى محضة وغير محضة. فالمحضة مفاجأة اللفظ بما يضاده من جهة المعنى كقول جرير:

وباسط خير فيكم بيمينه وقابض شر عنكم بشماليا

فقوله باسط وقابض وخير وشر من المطابقات المحضة. ولا يخفى أن هذا مـــن أمثلـــة المقابلـــة في الدرس البلاغي وليس من أمثلة المطابقة . ويورد القرطاجني قول دعبل:

لا تعجبني يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى

وهو المثال ذاته الذي سماه قدامة تكافؤا .

ويقسم القرطاجني المقابلة غير المحضة إلى مقابلة الشيء بما يتنزل منه منزلة الضد، نحو قولهم:

أبكي ويبسم والدجى ما بيننا حتى أضاء بثغره ودموعي

فتنزل التبسم منزلة الضحك في المطابقة. وإلى مقابلة الشيء بما يخالفه كقول عمرو ابن كلثوم:

بأنا نورد الرايات بيضا ونصدرهن حمرا قد روينا

ويرى أن من أبدع ما ضوعفت فيه المطابقة وجاءت العبارة الدالة عليها في أحسن ترتيب وأبـــدع تركيب قول أبي الطيب المتنبي:

---

1) . انظر : الجرجاني ، أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي : الوساطة بين المتنبي وخصومه. تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي . مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه. ص 45

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثني وبياض الصبح يغري بي

وقد اجتمع في هذا البيت صنفا المطابقة: المحضة وغير المحضة.([1]) والبيت من شواهد المقابلـــة في الدرس البلاغي ،وليس من شواهد المطابقة .

3– الالتفات :

تردد مصطلح الالتفات في التراث البلاغي بخمسة مصطلحات ، وهي : الالتفات و الاســـتدراك و الاعتراض و شجاعة العربية و الانصراف .

يركز ابن المعتز على تحول الضمائر من حالة إلى أخرى في تعريفه للالتفـــات، وهـــو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة، وما يشبه ذلك من الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر، كقوله تعالى : ((حتى إذا كنتم في الفلك وجـــرين بهم بريح طيبة.)) (يونس 22) ([2]) ويبدو أن علي بن عبد العزيز الجرجاني قد تأثر بتعريف ابن المعتز في قوله : الالتفات هو العدول عن الغيبة إلى الخطاب أو التكلم، أو على العكس. ([3])

والالتفات عند قدامة من نعوت المعاني ، وتعريفه مغاير لما ذكره ابن المعتز ، وهـــو أن يكون الشاعر آخذاً في معنى، فكأنه يعترضه إما شك فيه أو ظن بأن راداً يرد عليه قوله، أو سائلا يسأله عن سببه، فيعود راجعاً على ما قدمه، فإما أن يؤكده أو يذكر سببه ،أو يحل الشـــك فيـــه، كقول الرماح بن ميادة:

---

1) انظر : القرطاجني ، حازم : منهاج البلغاء وسراج الأدباء . تحقيق : محمد الحبيب بن الخوجة . دار الكتب الشرقية ص 48

2) انظر : ابن المعتز ، أبو العباس عبد الله : البديع . تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجة . دار الجيل ، بيروت ، ط 1 ، 1990 ، ص 152

3) انظر : الجرجاني ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف : التعريفات . ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت. ص 35

فلا صرمُة يبدُو، وفي اليأسِ راحةٌ ولا وصلُه يصفُو لنا فنكارِمُهْ

فكأنه بقوله: وفي اليأس راحة: التفت إلى المعنى، لتقديره أن معارضاً يقول له: وما تصنع بصرمه؟ فقال: لأن في اليأس راحة. ولا يكتفي قدامة بمخالفة ابن المعتز في تعريـــف الالتفـــات ، فيذكر أن بعض الناس يسميه الاستدراك . ([1])

ويقسم العسكري الالتفات إلى ضربين ، الأول يحوي تعريفا جديدا ومغايرا لما ذكـــره ابن المعتز وقدامة ، وهو أن يفرغ المتكلم من المعنى، فإذا ظننت أنه يريد أن يجاوزه يلتفـــت إليـــه فيذكره بغير ما تقدم ذكره . وفي الضرب الثاني يتبنى العسكري تعريف قدامة للالتفات. ([2])

ويذكر ابن رشيق القيرواني أن الالتفات هو الاعتراض عند قوم، وينقل عن قدامـــة أن الالتفات هو الاستدراك ، ويعرفه بقوله: أن يكون الشاعر آخذاً في معنى ثم يعرض له غيره فيعدل عن الأول إلى الثاني فيأتي به، ثم يعود إلى الأول من غير أن يخل في شيء مما يشد الأول، كقـــول كثير:

لو أن الباخلين، وأنت منهم رأوك تعلموا منك المطالا

فقوله وأنت منهم اعتراض كلام في كلام.ويزعم ابن رشيق أن سائر الناس يجمع بينهما، أي الجمع بين الاعتراض والالتفات .

ويضيف ابن رشيق إلى ازدواجية المصطلح وتعدد مفهومه إشكالية أخرى وهي الربط بـــين الالتفات والاستطراد ، فهو يرى أن منزلة الالتفات في وسط البيت كمنزلة الاســـتطراد في آخـــر البيت، وإن كان ضده في التحصيل؛ لأن الالتفات تأتي به عفواً وانتهازاً، ولم يكن لك في خلـــد فتقطع له كلامك، ثم تصله بعد إن شئت، والاستطراد تقصده في نفسك، وأنت تحيـــد عنـــه في

1) انظر : ابن جعفر ، قدامة : نقد الشعر ص 150

2) انظر : العسكري ، أبو هلال : كتاب الصناعتين . ص 438

لفظك حتى تصل به كلامك عند انقطاع آخره، أو تلقيه إلقاء وتعود إلى ما كنت فيه. ولعـــل سبب ربط ابن رشيق بين الالتفات والاستطراد أنه يعد الالتفات اعتراضا ، والاعتراض يقـــع في وسط البيت كما هو معلوم . ولا نجد مسوغا لابن رشيق في الربط بين الالتفـــات أو الاعتـــراض والاستطراد ؛ لأنهما مختلفان في الوظيفة البلاغية .

وما يثير استغراب الباحث أن ابن رشيق بعد ربطه بين الالتفات والاعتراض والاستطراد يعود ليثني على تعريف ابن المعتز للالتفات بقوله : قد أحسن ابن المعتز في العبارة عن الالتفـــات بقوله: " هو انصراف المتكلم من الإخبار إلى المخاطبة ومن المخاطبة إلى الإخبار . ([1])

ويثني ابن الأثير على بلاغة الالتفات ، ويربط بين المعـــنى اللغـــوي والاصـــطلاحي ، فالالتفات عنده مأخوذ من التفات الإنسان عن يمينه وشمالِهِ ، فهو يُقبل بوجهه تارة كـــذا وتـــارة كذِا، وكذلك يكون هذا النوع من الكلام خاصةِ لأنه ينتقل فيه عن صيغة إلى صيغةِ، كالانتقـــال من خطاب حاضر إلى غائبِ، أو من خطاب غائب إلى حاضر ، أو من فعل ماض إلى مســـتقبلِ، أو من مستقبل إلى ماضِ، أو غير ذلك .

ولا يخفى أن تعريف ابن الأثير مستمد من تعريف ابن المعتز ، لكن ابن الأثـــير يحـــرص على التفصيل والإيضاح والتوسع في التعريف حينما يذكر التحول من صيغة فعلية إلى صيغة فعلية أخرى . ويضيف ابن الأثير مصلحا آخر للالتفات وهو(شجاعة العربية) ، ويعلل التسمية بـــأن الشجاعة هي الإقدامِ، وذاك أن الرجل الشجاع يركب ما لا يستطيعه غيرهِ ويتورد ما لا يتـــورّده سواهِ ، وكذلك هذا الالتفات في الكلام فإن اللغة العربية تختص به دون غيرها من اللغات.([2])

ويعرض ابن أبي الإصبع تعريف الالتفات عند ابن المعتز وقدامة ، ويزعم أن للالتفات نوعا غـــير النوعين المتقدمين، وهو أن يكون المتكلم آخذاً في معنى فيمر فيه إلى أن يفرغ من التعبير عنه على

1) . انظر : القيرواني ، ابن رشيق : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده . ج 2، ص 45

2) انظر : ابن الأثير ، ضياء الدين : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. ج 1 ، ص 408

وجه ما، فيعرض له أنه متى اقتصر على هذا المقدار كان معناه مدخولاً من وجه غير الوجه الـــذي بنى معناه عليه ، فيلتفت إلى الكلام، فيزيد فيه ما يخلص معناه من ذلك الدخل.

ولو وازنا بين دلالة هذا التعريف ، ودلالة تعريف الالتفات عند قدامة لما وجدنا فرقـــا جوهريا بين التعريفين ، ولا ندري علام اعتمد ابن أبي الإصبع في التفريق بين تعريف قدامة ومـــا ذهب إليه ؟ . كما أن أسلوب تحليل المثال عنده هو أسلوب قدامة ، كما يتجلى في تحليل ابن أبي الإصبع لقول الشاعر:

فإنك لم تبعد على متعهد بلى كل من تحت التراب بعيد

فالشاعر بنى معناه على أن المقبور قريب من الحي الذي يريد تعاهده بالزيارة، إذ القبور بأفنية البيوت غالباً، فلما فرغ من العبارة عن معناه الذي قدره على هذا التقدير، عرض له كـــأن قائلاً يقول له: وأي قرب بين الميت المدفون تحت التراب والحي، فالتفت متلافيـــاً هـــذا الغلـــط بقوله:(بلى كل من تحت التراب بعيد) .

ويُقحم ابن أبي الإصبع مصطلح الاحتراس في سياق حديثه عـــن الالتفـــات بقولـــه : والفرق بين الاحتراس والالتفات أن الاعتراض والانفصال يكونان في بيت واحد، وفي بيتين، وفي آية، وفي آيتين، والالتفات لا يكونان فيه إلا في بيت واحد وآية واحدة([1])

ويسمي أسامة بن منقذ الترادف انصرافا ، وهو أن يرجع من الخبر إلى الخطاب، أو من الخطاب إلى الخبر، ويمثل على الانصراف بقوله تعالى: ((حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة)) . (يونس 22) ،وبقول جرير:

أتذكر إذ تودعنا سليمى بفرع بشامةٍ سقيَ البشامُ ([2])

1) . انظر : ابن أبي الإصبع العدواني،عبد العظيم بن الواحد بن ظافر: تحرير التحبير . ص 12

2) انظر : ابن منقذ ، أسامة : البديع في نقد الشعر. ص 46

وما مثل به ابن منقذ على الانصراف هو ما ورد عند ابن المعتز والعسكري وغيرهما على الالتفات

4– الإيغال :

للإيغال ستة مصطلحات، وهي: الإيغال والتبليغ و الإفراط والغلو والمبالغة والتتميم.

وعرّف قدامة الإيغال بقوله : أن يأتي الشاعر بالمعنى في البيت تاماً من غـــير أن يكـــون للقافية فيما ذكره صنع، ثم يأتي بها لحاجة الشعر، فيزيد بمعناها في تجويد ما ذكره مـــن المعـــنى في البيت، كما قال امرؤ القيس:

كأن عيون الوحش حول خبائنا وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب

فقد أتى امرؤ القيس على التشبيه كاملاً قبل القافية، وذلك أن عيون الـــوحش شـــبيهة بالجزع، ثم لما جاء بالقافية أوغل بها في وصف ووكده، وهو قوله: الذي لم يثقب، فـــإن عيـــون الوحش غير مثقبة، وهي بالجزع الذي لم يثقب ، أدخلُ في التشبيه. ([1]) وقد تبنى الدرس البلاغي الحديث تعريف قدامة للإيغال .

والإيغال عند ابن رشيق ضرب من المبالغة في القوافي ، ويذكر أن الحاتمي وأصـــحابه يسمونه التبليغ، وهو تفعيل من بلوغ الغاية.([2]) وكذلك ذهب أسامة بن منقذ بقوله : إن المعنى إذا زاد عن التمام سمي مبالغة، وقد اختلفت ألفاظه في كتبهم، فسماه قـــوم: الإفـــراط والغلـــو والإيغال والمبالغة، ويمثل على هذه التسميات بأبيات اختصت بالإيغال عند غيره . ([3]) ورصد ابن الأثير تعدد تسمية مصطلح الإيغال وأشار إلى غلط الغانمي الذي سمى الإيغال تبليغا . ([4])

1) انظر : قدامة ، ابن جعفر : نقد الشعر . تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجة . دار الكتب العلمية، ص 168

2) انظر : القيرواني ، ابن رشيق : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده . ج 2، ص 57

3) . انظر : ابن منقذ ، أسامة : البديع في نقد الشعر. ص 23

4) انظر : ابن الأثير ، ضياء الدين : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. ج 2 ، ص 295

وفرق ابن أبي الإصبع بين التتميم والإيغال من ثلاثة أوجه: أحدهما أن التتميم لا يرد إلا على كلام ناقص شيئاً ما، والإيغال لا يرد إلا على معنى تام من كل وجه. والثـــاني اختصـــاص الإيغال بالمقاطع دون الحشو ، فلما اختص الإيغال بالطرف لم يبق للتتميم إلا الحشو. والثالث أن الإيغال لا بد أن يتضمن معنى من معاني البديع، والتتميم قد يتضمن وقد لا يتضمن، وأكثر مـــا يتضمن الإيغال التشبيه، والمبالغة. ([1])

ويشير هذا التفريق إلى أن بعضهم خلط بين الإيغال والتتميم ، نحو ما ذكره أسامة بـــن منقذ في سياق حديثه عن التتميم ، إذ مثّل بقول الأعشى:

كناطحٍ صخرةً يوماً ليقلعها فلم يضرها، وأوهى قرنه الوعلُ

وبقول امرؤ القيس :

كأن عيون الوحش حول خبائنا وأرحلنا الجزعُ الذي لم يثقب

فقول الأعشى: الوعل ،وقول امرئ القيس: لم يثقب تتميم وتبليـــغ، لأن المعـــنى تم دون هاتين الكلمتين فلما جاء بهما تمم البيت وزاد في التشبيه زيادة بينة.([2]) والبيتان من أمثلة الإيغال عند قدامة وغيره.

5– التطريز :

يعد مصطلح التطريز من أكثر المصطلحات البديعية اختلافا في المفهوم عند البلاغيين ، فـــالتطريز عند العسكري أن يقع في أبيات متوالية من القصيدة كلمات متساوية في الوزن، فيكـــون فيهـــا كالطّراز في الثوب، وهذا النوع قليل في الشعر. كقول أحمد بن أبي طاهر:

1) انظر : ابن أبي الإصبع ،عبد العظيم بن الواحد: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن. ص 42

2) انظر : ابن منقذ ، أسامة : البديع في نقد الشعر. ص 10

إذا أبو قاسمٍ جادتْ لنا يدُه لم يحمَد الأجودان: البحرُ والمطر

وإن أضاءتْ لنا أنوارُ غرّته تضاءل الأنوران: الشمس والقمرُ

وإن مضى رأيه أو حد عزمته تأخر الماضيان: السيفُ والقدر

من لم يكن حذراً من حدِّ صولته لم يدرِ ما المزعجان: الخوفُ والحذَر

فالتطريز في قوله: الأجودان، والأنوران، والماضيان، والمزعجان.([1])

والتطريز عند يحيى العلوي من طرزت الثوب إذا أتيت فيه بنقوش مختلفة، وهو أن يكون صـــدر الكلام والشعر مشتملا على ثلاثة أسماء مختلفة المعاني ، ثم يؤتى بالعجز، فتكرر فيه الثلاثة بلفـــظ واحد، ومن أمثلته ما قاله بعضهم:

وتسقيني وتشرب من رحيق خليق أن يلقّب بالخلوق

كأنّ الكأس في يدها وفيها عقيق في عقيق في عقيق

وأراد بالثلاثة يدها، والكأس، والخمر، وكلها محمرة ، فكرر لفظة العقيق إشارة إلى مـــا ذكرناه. ([2]) وكذلك عرفه ابن أبي الإصبع بما يشبه تعريف العلوي . ([3])

ويزعم أسامة بن منقذ أن صاحب الصناعتين عرف التطريز بـــأن تـــأتي في الأبيـــات مواضع متقابلة، فجيء في القصيدة أو في القطعة كأنه طراز، مثل قول أبي تمام:

أعوامُ وصلٍ كاد ينسى طيبها ذكر النوى، فكأنها أيامُ

---

1) انظر : العسكري ، أبو هلال : الصناعتين . ص 480

2) انظر : العلوي ، يحيى بن حمزة : الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. ج 3 ، ص 51

3) انظر : ابن أبي الإصبع ،عبد العظيم بن الواحد: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن. ص 59

ثم انبرتْ أيام هجر أعقبت بأسىً فخلنا أنها أعوامُ

ثم انقضت تلك السنونُ وأهلها فكأنها وكأنهم أحلامُ ([1])

والحقيقة أن العسكري صاحب الصناعتين لم يعرف التطريز على النحو الذي ذكره ابن منقذ ، لكن الأبيات التي ذكرها ابن منقذ من أمثلة التطريز عند العسكري.

6– التشطير :

يستوي الشعر والنثر عند العسكري في تعريفه للتشـــطير الـــذي يعـــني أن يتـــوازن المصراعان والجزآن، وتتعادل أقسامهما مع قيام كل واحد منهما بنفسه، واستغنائه عن صـــاحبه. فمثاله من النثر قول بعضهم: من عتب على الزمان طالت معتبتُه، ومن رضي عن الزمان طابـــت معيشته. وقال الآخر: الجود خير من البخل، والمنع خير من المطل. ومثاله من الشعر قول أوس بن حجر:

فتحدركم عبسٌ إلينا وعامرٌ وترفعنا بكرٌ إليكم وتغلبٌ

واللافت أن العسكري يقول : وقد أوردت من هذا النوع في باب الازدواج ما فيه كفاية.([2])

ويقصر ابن أبي الإصبع التشطير على الشعر ، وهو عنده أن يقسم الشاعر بيتـــه شـــطرين، ثم يصرع كل شطر من الشطرين، لكنه يأتي بكل شطر مخالفاً لقافية الآخر ليتميز من أخيه، فيوافـــق فيه الاسم المسمى كقول أبي تمام

تدبير معتصم، بالله منتقم لله مرتغب، في الله مرتقب([1])

1) انظر : ابن منقذ ، أسامة : البديع في نقد الشعر. ص 13

2) انظر : العسكري ، أبو هلال : كتاب الصناعتين . ص 463

ويخلط أسامة بن منقذ بين التشطير والمقابلة بقوله :اعلم أن التشطير والمقابلة أن يقابل مصراع البيت الأول كلمات المصراع الثاني كقول جرير:

وباسطُ خيرٍ فيكمُ بيمينه وقابضُ شرٍّ عنكمُ بشماليا ([2])

وتنقل عائشة الباعونية أن التشطير هو أن يَقسم الشاعر بيته شطرين ، ثم يصرع كل شـــطر من الشطرين ، ولكنه يأتي بكل شطر من بيته مخالفا لقافية الآخر ، كقول مسلم بن الوليد :

موفٍ على مهجٍ في يوم ذي رهجٍ كأَنَّهُ أجلٌ يسعَى إلى أملِ([3])

7– التتميم :

للتتميم ستة مصطلحات ، وهي التتميم و اعتراض كلام في كلام و التكميل والتمام و الاحتراس والاحتياط . يتبنى الدرس البلاغي الحديث تعريف قدامة للتتميم وهو أن يذكر الشاعر المعنى فلا يدع من الأحوال التي تتم بها صحته ، وتكمل معها جودته شيئاً إلا أتى به. كقول نافع بن خليفة الغنوي:

رجالٌ إذا لم يقبلِ الحقُّ منهمُ ويعطوهُ عاذُوا بالسيوفِ القواطعِ

فما تمت جودة المعنى إلا بقوله: ويعطوه، وإلا كان المعنى منقوص الصحة. ([4])

---

1) انظر : ابن أبي الإصبع ،عبد العظيم بن الواحد: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن.ص 57

[2]) انظر : ابن منقذ ، أسامة : البديع في نقد الشعر. ص 28

3) انظر : الباعونية ، عائشة بنت يوسف : الفتح المبين في مدح الأمين . تحقيق : مهدي عرار. دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1 ، 2007 ، ص 201

4) انظر : قدامة ، ابن جعفر : نقد الشعر . ص 144

ويمكن القول أن ابن المعتز قصد التتميم في قوله : ومن محاسن الكلام والشعر اعتـــراض كلام في كلام لم يتمم معناه ،ثم يعود إليه فيتممه في بيت واحد. ([1]) ويؤكد ابن أبي الإصـــبع أن ابن المعتز قد أسماه بما أشرنا إليه ([2]) ولا يختلف معنى التتميم عند العسكري عن معنـــاه عنـــد قدامة ، لكن العسكري يضيف اسما آخر للتتميم وهو التكميل . ([3])

ويسميه القيرواني التمام ، ويذكر أن بعضهم يسمي ضرباً منه احتراساً واحتياطاً. ويمثل بقـــول طرفة جامعا بين التتميم والاحتراس :

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي

لأن قوله غير مفسدها تتميم للمعنى، واحتراس للديار من الفساد بكثرة المطر.([4])

وكذلك يسميه ابن أبي الإصبع التمام، وهو على ضربين: ضرب في المعاني وضـــرب في الألفاظ: فالذي في المعاني هو تتميم المعنى، والذي في الألفاظ هو تتميم الوزن ، ويجئ في المقـــاطع كما يجئ في الحشو ، واللافت في حديثه عن التتميم أنه متى جاء في المقاطع سمي إيغالاً. ([5])

وفي موضع آخر يتحدث ابن أبي الإصبع عن الاستقصاء وهو أن يتناول الشاعر معـــنى فيستقصيه إلى أن لا يترك فيه شيئاً، ولا نجد فرقا جوهريا بين معنى الاستقصاء ومعنى التتميم من حيث اكتمال المعنى وجودته . ثم يفرق بين الاستقصاء والتتميم، والتكميل دون أن يفضي التفريق إلى اختلاف واضح بين المصطلحات الثلاثة ، فهو يرى أن التتميم يرد على معنى ناقص فيـــتمم

1) انظر : ابن المعتز ، أبو العباس عبد الله . البديع . ص 15

2) انظر : ابن أبي الإصبع ،عبد العظيم بن الواحد : تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر . ص 12

3) انظر : العسكري ، أبو هلال : الصناعتين . ص 434

4) انظر : القيرواني ، ابن رشيق : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده . ج 2، ص 50

5) انظر : ابن أبي الإصبع العدواني،عبد العظيم بن الواحد بن ظافر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن. ص 12

بعضه، والتكميل يرد على التام فيكمل وصفه، والاستقصاء يرد على الكامل فيستوعب كل مـــا تقع عليه الخواطر من لوازمه، بحيث لا يترك لآخذه مجالاً لاستحقاقه من هذه الجملة. ([1])

والتتميم عند يحيى العلوي تقييد الكلام بفضلة لقصد المبالغة، أو للصيانة عـــن احتمـــال الخطأ، أو لتقويم الوزن، ، ويمثل على تتميم المبالغة بقول زهير:

من يلق يوما على علاته هرما يلق السّماحة منه والنّدى خلقا

فقوله «على علاته» تتميم للمبالغة. ويمثل على الصيانة عن احتمال الخطأ بقول الشاعر:

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الرّبيع وديمة تهمي

فقوله غير مفسدها فضلة واردة لرفع الإيهام الحاصل ممن يدعو على الديار بكثرة المطـــر ليكون مفسدا لها.ويمثل على استقامة الوزن بقول المتنبي :

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه يا جنتي لرأيت فيه جهنّما

فإن المعنى تام، لكنه لما كان الوزن غير مستقيم لو انخرم عن قوله يا جنتي، أتى بها مـــن أجل استقامة الزنة لا غير.([2])

والتتميم عند الخطيب القزويني أن يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضـــلة تفيـــد نكتة، كالمبالغة في قوله تعالى: ((وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ)) (الإنسان 8) ، أي مـــع حبـــه ، والضمير للطعام أي مع اشتهائه ، والحاجة إليه وفي قول زهير:

من يلق يوما على علاته هرمًا يلق السماحة منه والندى خلقا ([1])

---

1) المرجع نفسه . ص 119

2) انظر : العلوي ، يحيى بن حمزة : الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. ج 3 ، ص 58

وكذلك ذهب علي الجرجاني في كتابه التعريفات . ([2])

8– التعطف :

للتعطف ثلاثة أسماء ، وهي التعطف والمشاكلة و الترديد .

ومن المثير أن يخلط العسكري بين الجناس التام والتعطف الذي يعرفه بقوله : أن تذكر اللّفظ ثم تكرره، والمعنى مختلف. كقول الأفوه:

وأقطع الهوجلَ مستأنساً بهوجلٍ عيرانَة عنتريس

فالهوجل الأولى : الأرض البعيدة الأطراف، والهوجل الثانية : الناقة العظيمة الخلق. و لم أجد منـــه شيئاً في القرآن إلا قوله تعالى: ((ويوم تقومُ السّاعة يقسمُ المجرمون ما لبثواَ غير ساعة)) (الـــروم 55) . ([3])

ويرى ابن أبي الإصبع أن التعطف كالترديد في إعادة اللفظة بعينها في البيت، وأن الفرق بينهما بموضعهما وباختلاف التردد، وثبت أن التعطف لا بد وأن تكون إحدى كلمتيه في مصراع

والأخرى في المصراع الآخر، ليشبه مصراعي البيت في انعطاف أحدهما على الآخـــر. ويمثـــل بقول زهير :

من يلق يوماً على علاته هرما يلق السماحة منه والندى خلقا

1) انظر : القزويني ،جلال الدين: الإيضاح في علوم البلاغة. تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي. ط3 دار الجيل ، بيروت .ص212

2) انظر : الجرجاني ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف : التعريفات. ص 51

3) انظر : العسكري ، أبو هلال : كتاب الصناعتين . ص 474

وعلى الرغم من ربطه التعطف ببيت الشعر، وحديثه عن مصراعي البيت إلا أنه يورد أمثلة من القرآن الكريم على التعطف ، نحو قوله تعالى: ((قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ونحـــن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا إن معكم متربصون))(التوبـــة 52) ، .وتتسع دائرة تعدد مصطلح التعطف عند ابن أبي الإصبع فيشير إلى أن بعضهم يســـميه المشاكلة. ([1])

ويحرص ابن أبي الإصبع على التفريق بين التعطف والترديد ، فيرى أنه قد يلتـــبس الترديـــد بالتعطف ، والفرق بينهما: أن الترديد يكون في أحد قسمي البيت تارة وفيهما معاً تارة أخـــرى ، ولا تكون إحدى الكلمتين في قسم والأخرى في آخر، والمراد بقربهمـــا أن يتحقـــق الترديـــد. والتعطف وإن كان ترديد الكلمة بعينها، فهو لا يكون إلا متباعداً، بحيث تكون كـــل كلمـــة في قسم. والترديد يتكرر، والتعطف لا يتكرر، والترديد يكون بالأسماء المفـــردة، والجمـــل المؤتلفـــة والحروف، والتعطف لا يكون إلا بالجمل غالبا. ([2])

ولا يجد يحيى العلوي فرقا بين الترديد والتعطف في سياق حديثه عن الترديد ، إذ يعقّب على قول أبي نواس في وصف الخمر :

صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها لو مسّها حجر مسّته سرّاء

فأضاف المس الأول إلى الحجر في الأول ، ثم أضاف المس إلى السراء في الثاني ليكـــون الكـــلام متناسبا مفيدا ، وما هذا حاله يقال له التعطف ؛ لأنه يتعطف على الكلمـــة الواحـــدة فيوردهـــا مرتين، ومنه تعطفت الناقة على ولدها إذا كانت ترضعه مرة بعد مرة.([3])

1) انظر : ابن أبي الإصبع العدواني،عبد العظيم بن الواحد بن ظافر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن .ص 45

2) انظر : المرجع نفسه. ص 44

3) انظر : العلوي ، يحيى بن حمزة : الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. ج3، ص47

9– الازدواج : للازدواج خمسة مصطلحات ، وهي الازدواج و المزدوج و التجنـــيس المـــردّد والمكرر والسجع.

وهو من المصلحات التي يتجلى فيها تعدد المصطلح واختلاف المعنى ، ومعناه أن تـــأتى في أواخر الأسجاع في الكلام المنثور، أو القوافي من المنظوم، بلفظتين متجانستين، ومثاله من النثـــر قولهم: من طلب شيئا وجدّ وجد، ومن قرع بابا ولجّ ولج ، فتجد الكلمة الثانية مردفة على جهـــة التجانس ليكمل معناها وتقرّر فائدتها، ويقال له التجنيس المردّد، ويقال له المكرر أيضا، وينقســـم إلى ما يكون الازدواج واردا على جهة الانفصال، في الكلمتين جميعا، كقولك: من جد وجـــد، ومن لج ولج، وإلى ما يكون الازدواج واردا على جهـــة الانفصـــال في إحـــداهما والاتصـــال في الأخرى، كقولك إذا ملأ الصّاع انصاع . ([1])

ويشترط ابن قرقماس أن يقع الازدواج طرفين في أسلوب الشرط، وهو ما يتجلى في قوله : أن يأتي المتكلم في كل واحدة من الشرط والجزاء (الجواب) بأمرين مزدوجين ، حتى لو كـــان الشرط مزدوجا دون جواب فلا يسمى ازدواجا ، ويمثل بقوله :

خوْد إذا أقبلت للوصل وابتسمت ولى الظلام وأبكتني من الفرح

وموضع الشاهد : (أقبلت وابتسمت) ، فالمزاوجة بينهما في الشرط ،و(ولى الظـــلام وأبكـــت) فالمزاوجة بينهما في الجزاء . ([2])

ويجمَع العسكري السجع والازدواج في باب واحد ، ويرى أنه لا يحسن منثور الكلام ولا يحلو حتى يكون مزدوجا، ولا تكاد تجد لبليغٍ كلاماً يخلو من الازدواج. ولـــو اســـتغنى كـــلام عـــن الازدواج لكان القرآن، لأنه في نظمه خارج من كلام الخَلْق، وقد كثر الازدواج فيه حتى حصـــل

1) انظر : العلوي ، يحيى بن حمزة : الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. ج 2 ، ص189

2) انظر : ابن قرقماس ، ناصر الدين محمد : زهر الربيع في شواهد البديع. ص 149

في أوساط الآيات فضلا عما تزاوج في الفواصل منه . ويسوق العسكري طائفة من الآيـــات ، ثم يعقب عليها بقوله : وكذلك جميع ما في القرآن مما يجرى على التســـجيع والازدواج مخـــالف في تمكين المعنى، وصفاء اللفظ، وتضمّن الطّلاوة والماء لما يجرى مجراه من كلام الخَلْق. ([1])

وللازدواج عند ابن أبي الإصبع مفهوم مختلف وهو أن يأتي الشاعر في بيته من أوله إلى آخـــره بجمل، كل جملة فيها كلمتان مزدوجتان، وكل كلمة إما مفردة أو جملة. وأكثر ما يقع هذا النوع في أسماء مثناة مضافة ، كقول بعض العرب :

ومطعم النصر يوم النصر مطعمه أبي توجه والمحروم محروم

فقوله: ومطعم النصر مطعمه، والمحروم محروم، ازدواج، وإذا كان يحيى العلوي قـــد ربـــط بـــين الازدواج والتجنيس ، فقد فرق ابن أبي الإصبع بينهما ، إذ إن الفرق بينه وبين التجنيس المماثـــل اختلاف معنى الكلمتين في التجنيس، واتفاقهما في الازدواج،ويشـــير إلى أن الرمـــاني قـــد عـــد الازدواج تجنيساً، وذكر منه قوله تعالى:((فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليـــه)(البقـــرة 19) ([2]) ويفاجئنا أسامة بن منقذ بتعريف للازدواج م غير معهود في الدرس البلاغي التراثي– فيما أعلم– وهو أن يزاوج بين الكلمات والجمل كلام عذب، وألفاظ عذبة حلوة. ويسوق أمثلـــة وردت في غير موضع في باب الازدواج عند غيره ([3])

1) انظر : العسكري ، أبو هلال : الصناعتين . ص 285

2) انظر : ابن أبي الإصبع العدواني،عبد العظيم بن الواحد بن ظافر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن . ص 95

3) انظر : ابن منقذ ، أسامة : البديع في نقد الشعر. ص 24

10- الترصيع :

يعد قدامة الترصيع من نعوت الوزن الشعري ، ولا يخفى أن الترصيع تقنية أسلوبية تـــؤثر في الإيقاع الداخلي للقصيدة ، وهو أن يتوخى فيه تصيير مقاطع الأجزاء في البيت علـــى ســـجع أو شبيه به أو من جنس واحد في التصريف، ويورد قول امرئ القيس:

مِخَشٍّ مِجَشٍّ مُقْبل مُدْبِرٍ معاً كَتَيْسِ ظِبَاءِ الحُلَّبِ العَدْوَانِ

ويرى قدامة أن أكثر الشعراء المصيبين من القدماء والمحدثين قد غزوا هذا المغزى ورمـــوا هـــذا المرمى، ويحسن الترصيع إذا اتفق له في البيت موضع يليق به، فإنه ليس في كل موضع يحسن، ولا على كل حال يصلح، ولا هو أيضاً إذا تواتر واتصل في الأبيات كلها بمحمود، فإن ذلك إذا كان دل على تعمل وأبان عن تكلف.

ويفضل قدامة مجيء الترصيع في الشعر على مجيئه في النثر، إذ إن ((استعماله في الشـــعر المـــوزون أقمن وأحسن)) ([1])

ويرى ابن سنان الخفاجي أن الترصيع من التناسب ، وينسجم معنى الترصيع عنده مع تعريفه عنـــد قدامة ، ويربط ابن سنان جماليات الترصيع بالمستوى الكمي ، إذ لا يحسن إذا تكرر وتوالى لأنـــه يدل على التكلف وشدة التصنع، وإنما يحسن إذا وقع قليلاً غير نافر.([2])

ويشكك ابن رشيق بصحة مفهوم الترصيع عند قدامة في موضع ، ويتبنـــاه دون تعليـــق في موضع آخر . ففي حديثه ابن رشيق القيرواني عن المقاطع والمطالع يقتبس تعريف التصريع عنـــد قدامة وهو ((أن يتوخى تصيير مقاطع الأجزاء في البيت على سجع، أو شبيه به، أو مـــن جـــنس واحد في التصريف)) وينوه إلى أن المقاطع عند قدامة تعني أواخر أجزاء البيت ، ويضيف أننـــا

---

1) انظر : ابن جعفر ، قدامة : نقد الشعر . ص 80 وما بعدها

2) انظر : الخفاجي ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان : سر الفصاحة . ص 66

نجد من الشعر المرصع ما يكون سجعه في غير مقاطع الأجزاء، نحو قول أم معـــدان الأعرابيـــة في مرثية لها:

فعل الجميل وتفريج الجليل وإعـــ طاء الجزيل الذي لم يعطه أحد

فالسجع في هذا البيت اللام المطردة في ثلاثة أمكنة منه، وآخر الأجزاء التي هـــي المقـــاطع علـــى شريطة الياء التي قبل اللام.([1])

ويتبين من تعقيب ابن رشيق أنه يحمّل تعريف الترصيع ما لم يقصده قدامه نفسه ، إذ إن التأمل في الأمثلة التي ساقها قدامة يؤكد أن مقاطع الأجزاء لا تعني أواخر البيت، بل تعني أجـــزاء مـــن البيت، وهذا المعنى للمقاطع في تعريف التصريع هو المعنى ذاته الذي ذكره ابن رشيق في موضـــع آخر من كتابه العمدة بقوله: ((وإذا كان تقطيع الأجزاء مسجوعاً أو شبيهاً بالمسجوع فذلك هو الترصيع عند قدامة، وقد فضله وأطنب في وصفه إطناباً عظيماً)). ([2]) . وينـــأى أبـــو هـــلال العسكري بنفسه عن إشكالية مفهوم (مقاطع الأجزاء) ، فيربط موضع الترصيع بحشو البيت ، إذ يكتفي بتعريفه وهو أن يكون حشو البيت مسجوعا، ويمثل له بقول امرئ القيس:

سليمُ الشَّظى عبلُ الشّوَى شنج النَّسا له حجبات مشرفاتٌ على الفال.([3])

ويخلط أسامة بن منقذ بين السجع والترصيع بقوله : ((اعلم أن باب الترصيع هو أن يكون البيت مسجوعاً مثل قوله سبحانه وتعالى: ((ولستم بآخذيه، إلا أن تغمضوا فيه))(البقـــرة 267) . ومثل قول المتنبي:

في تاجهِ قمرٌ، في ثوبهِ بشرٌ في درعهِ أسدٌ تدمى أظافرهُ ([1])

---

1) انظر : القيرواني ، ابن رشيق : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده . ج 1، ص 215

2) انظر : المرجع نفسه . ج 2، ص 26

3) انظر : العسكري ، أبو هلال : كتاب الصناعتين . ص 416

فالآية الكريمة تمثل السجع أو تماثل الفاصلة القرآنية وفق رأي من يرفض وقوع السجع في القرآن الكريم ، وبيت المتنبي يمثل الترصيع عند قدامة وغيره .

ويشترط ابن الأثير في الترصيع أن تكون كل لفظة من ألفاظ الفصـــل الأول (الشـــطر أو الجملـــة) مساوية لكل لفظة من ألفاظ الفصل الثاني في الوزن والقافية، ويزعم أن الترصيع بهذا المعنى لا يوجـــد في كتاب الله تعالى لما هو عليه من زيادة التكلف. فأما قول من ذهب إلى أن في كتاب الله منه شيئا ومثلـــه بقوله تعالى: ((إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم .))(الانفطار 14)، فليس الأمر كمـــا وقع له ،فإن لفظة(لفي) قد وردت في الفقرتين معا وهذا يخالف شرط الترصيع الذي شـــرطناه لكنـــه قريب منه، وإذا جيء به في الشعر لم يكن عليه محض الطلاوة التي تكون إذا جيء به في الكلام المنثور، ثم إني عثرت عليه في شعر المحدثين ، ولكنه قليل جدا فمن ذلك قول بعضهم :

فَمَكَارِمٌ أَوْلَيْتَها مُتَبَرِّعاً وَجَرَائِمٌ أَلْغَيْتَها مُتَوَرِّعاً

فمكارم بإزاء جرائم، وأوليتها بإزاء ألغيتها، ومتبرعا بإزاء متورعا .

وقد أجاز بعضهم أن يكون أحد ألفاظ الفصل الأول مخالفا لما يقابله من الفصل الثـــاني ،وهـــذا ليس بشيء لمخالفته حقيقة الترصيع. ([2]) وقد أخذ ناصر الدين قرقماس برأي ابن الأثير ، إذ أورد من نظمه :

كالبحر مقتحما والبدر ملتئما والفجر مبتسما والزهر مختتما

ويعقب ابن قرقماس بقوله : فالترصيع الكامل أن يقع الاتفاق فيه بين جميع قرائنه ([3])

1) انظر : ابن منقذ ، أسامة : البديع في نقد الشعر. ص 25

2) انظر : ابن الأثير ، ضياء الدين : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. ج 1 ، ص 255

3) . انظر: ابن قرقماس ، ناصر الدين محمد: زهر الربيع في شواهد البديع . تحقيق: مهدي عرار. دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1، 2007 ص 105

ويكاد يقترب مفهوم الترصيع عند علي بن الجرجاني مع مفهومه عند ابن الأثير ، نحـــو: فهـــو يطبـــع الأسجاع بظواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه، فجميع ما في القرينة الثانية يوافق مـــا يقابلـــه في الأولى في الوزن والتقفية. ويورد علي بن الجرجاني تعريفا آخر وهو أن تكون الألفاظ مســـتوية الأوزان، متفقة الأعجاز، كقوله تعالى: ((إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ)) (الغاشية 25)، وكقوله تعـــالى: ((إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ)) (الانفطار 14) . ([1]) وهو المثال الذي أخرجـــه ابـــن الأثير من مفهوم الترصيع .

ويضيف صفي الين الحلي شرط الإعراب ، فالترصيع عنده مقابلة كل لفظة من صدر البيـــت أو الفقرة في النثر بلفظة على وزنها ورويها وإعرابها . ([2]) والترصيع عند ابن أبي الإصـــبع العـــدواني نوعان ، تصريع مدمج ، وتصريع غير مدمج ، وهي قسمة تفضـــي إلى الخلـــط بـــين التصـــريع والتسميط ، فالتصريع المدمج يمثله قول الشاعر :

عذب مقبلها خدل مخلخلها كالدعص أسفلها مخضوبة القدم

سود ذوائبها، بيض ترائبها محض ضرائبها، صيغت على الكرم

وسمي مدمجا لأن كل جزء مسجع من أجزائه مدمج في الجزء الذي قبله ،ومن الترصيع ما تكـــون أجزاؤه المسجعة غير مدمجة فيما قبلها، ومثاله قول مسلم بن الوليد:

كأنه قمر أو ضيغم هصر أو حية ذكر أو عارض هطل

---

[1]) الجرجاني ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف : التعريفات . ص 56

2) الحلي ، صفي الدين : شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع . تحقيق : نسيب نشاوي ، دار المعارف ، 1983 ، ص 190

وهذا القسم من الترصيع يلتبس بالتسميط التباساً شديداً، والفرق بينهما أن التسجيع في التسميط على الجزء الأول من الأجزاء العروضية، وفي الترصيع على ثاني العروضيين.([1])

في إشكالية الشاهد البديعي

تزداد إشكالية المصطلح البديعي اتساعا حينما يرد الشاهد البديعي الواحد مثالا على قضايا بديعية شتى ، فلو تأملنا قول الشاعر :

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع ودمة تهمي

لوجدناه شاهدا على تسعة مصطلحات بديعية متقاربة ومتباعدة في دلالتها ، وذلك على النحـــو الآتي :

1- التتميم عند قدامة في قوله : غير مفسدها، إتمام لجودة ما قاله. ([2])
2- التتميم والإكمال عند العسكري في قوله : غير مفسدها إتمام المعنى ، وذلك في باب التتميم والتكميل . ([3])
3- التتميم والاحتراس عند ابن رشيق في قوله : غير مفسدها تتميم للمعنى، واحتراس للديار من الفساد بكثرة المطر.([4])
4- الاعتراض عند السكاكي،ويسميه الحشو،وهو أن تدرج في الكلام ما يتم المعنى بدونه([5])

---

1) ابن أبي الإصبع العدواني،عبد العظيم بن الواحد بن ظافر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن. ص 57

2) انظر: قدامة ، ابن جعفر : نقد الشعر . ص 144

3) انظر : العسكري ، أبو هلال : الصناعتين . ص 434

4) انظر : القيرواني ، ابن رشيق : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده . ج 2، ص 50

5) انظر: السكاكي ،أبو يعقوب يوسف : مفتاح العلوم . تحقيق : نعيم زرزور. دار الكتب العلمية، بيروت ، ط 2 ، 1987. ص 538

5- التأكيد بصيغة الاستثناء عند يحيى العلوي .([1]) ويمثل العلوي بالبيت نفسه على التتميم في قوله : غير مفسدها فضلة واردة لرفع الإيهام الحاصل ممن يدعو على الـــديار بكثـــرة المطر ليكون مفسدا لها. ([2])

6- التكميل والاحتراس عند الخطيب القزويني ([3])

7- التحرز مما يوجب الطعن عند ابن سنان الخفاجي ، وهو أن يأتي بكلام لو استمر عليـــه لكان فيه طعن، فيأتي بما يتحرز به من ذلك فلو لم يقل: غير مفسدها لظن به أنه يريـــد توالي المطر عليها، وفي ذلك فساد للديار ومحو لرسومها.([4])

8-الالتفات عند حازم القرطاجني ، ويمثل بالبيت على النوع الثالث من الالتفات ، وهـــو أن يلتفت إلى نقض خفي داخل عليه في مقصد كلامه ، أو يخشى تطرق النقض إليه، فيحتال في ما يرفع النقض ، ويزيل التطرق، ويشير إلى ذلك ملتفتا . ([5])

8- الاحتراس عند أسامة بن منقذ في قوله : احترس في هذا البيت بقوله: غير مفســـدها لأن مداومة الإمطار سبب

9- لخراب الديار. ([6])

وتخلص الدراسة إلى المقترحات و النتائج الآتية :

1- مراجعة مصطلحات التراث البلاغي بوساطة منظور مصطلحي موضوعي .

2- تفعيل النقد البلاغي بهدف تحقيق المقترح السابق .

---

[1]) انظر: العلوي ، يحيى بن حمزة : الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. ج2 ، ص100

[2]) انظر: المرجع نفسه ج3 ، ص58

[3]) . انظر: القزويني ،جلال الدين: الإيضاح في علوم البلاغة. ص 208

4) انظر: الخفاجي ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان : سر الفصاحة . ص 94

5) انظر: القرطاجني ، حازم : منهاج البلغاء وسراج الأدباء. ص 316

6) انظر: ابن منقذ ، أسامة : البديع في نقد الشعر. ص 10

3- تشكيل جمعية للبلاغيين بهدف ضبط المصطلح البلاغي التراثي ، وتوجيه الـــدرس البلاغي المعاصر .

4- وضع معجم للمصطلحات البلاغية يتجاوز الواقع التأليفي الحـــديث ، ويخلّـــص المصطلح البلاغي التراثي من التعدد والازدواجية .

5- توحيد المصطلح البلاغي في المدارس والجامعات .

المراجـــــــع :

1) ابن الأثير ، ضياء الدين : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر . تحقيق : الشيخ كامل محمد محمد عويضة . دار الكتب العلمية ، ط 1 ، 1998

2) ابن أبي الإصبع العدواني،عبد العظيم بن الواحد بن ظافر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن . تقديم وتحقيق : الدكتور حفني محمد شرف . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي .

3) الباعونية ، عائشة بنت يوسف : الفتح المبين في مدح الأمين . تحقيق : مهدي عرار . دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 2007

4) بوخاتم، مولاي على : مصطلحات النقد العربي السيمائي الإشكالية والأصول والامتداد منشورات اتحاد الكتاب العرب 2005

5) ثعلب ، أبو العباس : أحمد بن يحيى : قواعد الشعر . تحقيق : رمضان عبد التواب . مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط 2 ، 1995

6) الجرجاني : عبد القاهر : أسرار البلاغة . تحقيق : محمد الفاضلي . المكتبة العصرية ، بيروت، ط1 ، 1998

7) الجرجاني ، أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي : الوساطة بين المتنبي وخصومه. تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي . مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

8) الجرجاني ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف : التعريفات . ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت

9) الحلي ، صفي الدين : شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع . تحقيق : نسيب نشاوي ، دار المعارف ، 1983 ، ص 190

10) الخفاجي ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان : سر الفصاحة . دار الكتب العلمية، ط 1، 1982

11) السكاكي ،أبو يعقوب يوسف : مفتاح العلوم . تحقيق : نعيم زرزور. دار الكتب العلمية، بيروت ، ط 2 ، 1987

12) العسكري ، أبو هلال : الصناعتين. تحقيق : مفيد قمحية . دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 2 ، 1984

13) العلوي ، يحيى بن حمزة : الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. تحقيق : عبد الحميد هنداوي . المكتبة العصرية ، بيروت ، ط 1 ، 2002

14) الفهري، عبد القادر الفاسي: اللسانيات واللغة العربية، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الأولى 1986م

15) قدامة ، ابن جعفر : نقد الشعر . تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجة . دار الكتب العلمية

16) القرطاجني ، حازم : منهاج البلغاء وسراج الأدباء . تحقيق : محمد الحبيب بن الخوجة . دار الكتب الشرقية

ابن قرقماس ، ناصر الدين محمد : زهر الربيع في شواهد البديع . تحقيق : مهدي عرار . دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 2007

17) القزويني ،جلال الدين: الإيضاح في علوم البلاغة. تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي. دار الجيل ، بيروت ، ط3

18) القيرواني ، ابن رشيق : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده . تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد . دار الجيل ، بيروت ،ط 4 ، 1972

19) ابن المعتز ، أبو العباس عبد الله : البديع . تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجة . دار الجيل ، بيروت ، ط 1 ، 1990

20) ابن منقذ ، أسامة : البديع في نقد الشعر . تحقيق : أحمد أحمد بدوي،و حامد عبد المجيد . مراجعة : إبراهيم مصطفى. وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

محور البلاغة والدراسات القرآنية